احمد ابراهيم الفقيه

عندما تكون المجلة الثقافية تحديا لمعطيات العصر

لقد كنت دائما اتمنى فرصة مثل هذه لاعرض على الزملاء من مختلف بلدان العالم تجربة جريئة في مجال الصحافة الادبية فمنا بها في الجمهورية العربيه الليبية . لقد جلسنا منذ ثلاث سنوات (وكنا مجموعه من المسئولين في حقل الثقافة) للتفكير في اصدار مجلة ثقافية ، ولا ادري لماذا انصرفت اذهاننا على الفور الى ان تكون مجلة شهرية . لعل ذلك حدث لان ميراثنا الثقافي كله لم يعرف الا مجلات شهرية او موسمية ، بل وحتى هذه الشهرية او الموسمية لم تكن لتقدر على الاستمرار او مواصلة المسيرة اكثر من عام او عامين تتوقف بعدها عن الصدور . حيث هذا في ليبيا كما حدث في بلدان عربية اخرى بيئتها الثقافية اكثر تقدما واتساعا ، وتجربتها اكثر قدما ورسوخا مثل الشقيقة مصر حيث كانت المجلات الثقافية والادبية تصدر ثم ما تلبث بعد اعوام قليلة ان تتوقف نتيجة لخسائرها المادية وعدم الاقبال عليها، وكان يستحيل التفكير خارج هذا النطاق .. اعني ان تكون مجلة شهرية او موسمية ، وهكذا استقر الرأي على انشاء مجلة ادبية ثقافية تصدر مرة كل شهر .. ووضعنا خطتنا على هذا الاساس ، الا ان سؤالا ساذجا طرح نفسه على الموضوع : ـ ماذا لو فكرنا في اصدارها اسبوعية ؟ كان السؤال حقا وصدقا ، ساذجا ومضحكا ، ففي قلب بيئة ثقافية محدودة، وكثافة سكانية محدودة ، وطليعة مستنيرة محدودة ، وتجربة صحفية في هذا المجال ضيقة ومحدودة ، كيف يتسنى تحقيق ذلك ؟ من اين نجد القارىء الذي يشتري صحيفتنا كل اسبوع ؟ من اين نجد الكاتب الذي يمدنا بالشعر والقصة والمقالة التقدمية كل اسبوع ؟ ومن اين لنا بقضايا ادبية وثقافية نطرحها او نناقشها كل اسبوع ، من اين لنا بكل ذلك ؟ اذا عرفنا تجارب البلدان الاخرى في هذا المجال ... مصر وغير مصر .. بلدان هي اكثر ازدحاما بالمفكرين والشعراء والادباء، سكانها اكثر عددا ومثقفوها اكثر كثافة .. ومع ذلك تفشل حتى مع المجلات الشهرية والموسمية التي تتخصص في هذا المجال ؟ اننا قد نفلح في اصدار عدد او اثنين او ثلاثة او اربعة ... ولكن ماذا مع بقية الاسابيع والسنوات ؟

وكان من الممكن ان ينتهي الموضوع عند هذا الحد ، لولا شيء واحد ظل يشغل ذهني واذهان زملائي المشرفين على هذا العمل ... ما هو العمل الثقافي اذن ؟ اليس هو تحديا لمعطيات البيئة ؟ اليس هو مواجهة لكل ما في الواقع من سلبيات ومحاولة جريئة لتجاوز هذه السلبيات والانتصار عليها ؟

اليست المبادأة وروح الاقتحام هي ما يجب ان يكون ديدننا في تعاملنا واقترابنا من هذا الواقع ؟

ليكن هذا العمل الصحفي الذي نريد اصداره تعبيرا عن هذا المعنى ، وتجسيدا لهذه الروح ، اذ ما اهميته ان لم يكن حقا وصدقا وتحديا لهذه المعطيات جميعها ومحاولة جريئة لاقتحامها والتغلب عليها.

وهكذا اخذنا الامر مأخذا جديا وصرنا نناقشه على هذا الاساس ونتعرف شيئا فشيئا على مزايا واهمية ان تكون اسبوعية :

اولا : ان صدورها اسبوعية سوف يجعلها قريبة الصلة بالقارىء، حيث يتيسر عليه امر متابعتها ، والارتباط بها بعكس ما لو كانت مجلة شهرية تختفي اربعة اسابيع ثم تظهر بعد ذلك !

ثانيا : سوف يمكن المجلة من تقديم متابعة حية للاحداث الثقافية وتغطيه صحفية مستمرة لكل جديد في مجالات الادب والفن والفكر ويجعل المجله قريبة من نبض الحياة وايقاعها السريع .

ثالثا : ان طرح اي قضية من خلال مجلة اسبوعية سوف يكسبها حرارة وحيويه ويتيح امامها فرصة التفاعل والاخذ والرد من خلال المتابعة الاسبوعية ، بعكس المجلة الشهرية التي لا تتيح كل ذلك .

رابعا : ان من اهم المشكلات في تاريخ تعامل الكتاب والادباء مع اجهزة النشر والطباعة هي تلك المسافة بين تقديم الانتاج ونشره، سواء كان ذلك كتابا او مقالا او قصيدة او قصة ، وكلما عملنا على ان تكون تلك المسافة اقصر كلما كان ذلك انفع واجدى خاصة في بلدان مثل بلادنا التي تتأزم فيها المسألة ويعاني الكاتب معاناة مريرة من انتظار نشر انتاجه . وصدورها اسبوعية سوف يساهم في حل هذه المشكلة ويمنح الكاتب فرصة ان يجد انتاجه منشورا بعد ايام قليلة من كتابته ، وفي ذلك حافز له على الابداع والانتاج ...

وهكذا صدرت « الاسبوع الثقافي » ، عملا ثقافيا بسيطا ومتواضعا ، ولكنه كان في ذات الوقت تحديا ومغامرة واقتحاما .

ولم تكن هذه الصحيفة لتحقق نجاحها الجماهيري وتصل بتوزيعها الى مستوى توزيع الصحيفة السياسية اليومية الناجحة ، وتصل الى بيع ٢٠ الف نسخة وهو امل وطموح اي صحيفة في بلادنا لولا اضافة صغيرة ، هي ما اريد ان اطرحه امامكم واشد اليه انتباهكم ، واستنير برأيكم في امره ، فهي تجربة جديدة تتحقق لاول مرة على مستوى الصحف الادبية والثقافية ، وكانت هذه الاضافة تتخلص في تحقيق ثلاث صفحات من الصحيفة (وهي عادة تصدر في ٢٤ صفحة) لتقديم مادة خبرية عن اهم احداث اليوم السياسية وغير السياسية، وتكريس بقية الصفحات للمادة الثقافية المتخصصة ، واستطعنا بهذه الطريقة ان نرضي فضول القارىء العادي ، ونحقق للصحيفة انتشارا بين مختلف فئات المجتمع ، وان نكسب لصحيفتنا الثقافية المتخصصة قارئا جديدا ، وان نلغي تلك المسافة التي تفصل بين القارىء العادي والصحيفة المتخصصة ، وان نصل بتوزيعها وانتشارها الى مستوى اي صحيفة سياسية تصدر في البلاد ، وعلى مدى ثلاث سنوات من عمر « الاسبوع الثقافي » استطاعت هذه الصحيفة الثقافية ان تؤدي رسالتها خير اداء ، وان تشق طريقها بتفوق ونجاح ، وان تحقق هذا الانتشار ، وتصل الى هذه القاعدة العريضة من القراء بفضل تلك الاضافة الصغيرة .

انها تجربة رأيت ان اجعلها موضوعا لحديثي اليوم ، ونقطة انطلاق لما نطمع ان يكون عليه شكل صحافتنا الثقافية خاصة وهي تواجه اعباء ومسئوليات مرحلة التنمية والبناء وتتصدى في قوة وشجاعة لميراث ثقيل من التخلف .

احمد ابراهيم الفقيه
مجلة الثقافة العربية ـ
الجمهورية العربية الليبية